مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية،المجلد28،العدد5: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(5): 2020.

آليات تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

محمد عباس نعمان نور إبراهيم جاسم عبود المعموري
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل
norhabnnn@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2020 /12/11
تاريخ قبول النشر:19 /7/ 2020
تاريخ النشر: 2020 /8/29

المستخلص

فإنّ هذا البحث يختص بتاسع الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو الإمام محمد بن علي الجواد، أحد السادة النجباء النقباء، وعدلٌ من أعدال القرآن وعبد من عباد الله الذين اصطفاهم وأورثهم الكتاب.

وقد أمتاز الإمام (عليه السلام) بمميزات الأنبياء عليهم السلام، فقام بالأمر في السابعة من عمره الشريف، ونهض بأعباء الإمامة، وحيّر العلماء بما أبدى من المسائل الدينية الدقيقة في أيام إمامته، فقد أجاب في مجلس واحد على ثلاثين ألف مسألة، وقد حير من قبلُ عيسى ويحيى

(عليهما السلام) أهل زمانهم، وكأنه عليه السلام كان كيحيى مقدمة لعيسى (عليهما السلام) ليتولى الأمر من بعده، كذلك كان أبو جعفر مقدمة لبقية الله ولي العصر القائم بأمر الله روحي لتراب مقدمه الفداء.

الكلمات الدالة: تفسير القران، الامام محمد جواد (ع)، السادة النجباء

Mechanisms of Interpreting the Holy Qur’an by the Holy Qur’an According to Imam Muhammad al-Jawad (Peace be upon Him)

Muhammad Abbas NoamanNoor Ibrahim Jasim Abbood Al-Maamuri
College of Islamic Sciences/ University of Babylon
norhabnnn@gmail.com

Abstract

This research is concerned with the ninth of the infallible imams, peace be upon them, which is Imam Muhammad bin Ali Al-Jawad, one of the noblemen of the captains, and justice of the writers of the Qur’an and one of the servants of God who were chosen and inherited by the book

Imam (peace be upon him) was distinguished by the characteristics of the prophets, peace be upon them, so he did the matter at the age of seven, and raised the burdens of the Imamate. Jesus and Yahya (Peace be upon them) People of their time, as if peace be upon him was as a prelude to Jesus (peace be upon them) to take over after him, as well as Abu Jaafar was a prelude to the rest of God and the current ruler of God’s spiritual command to the soil of the forerunner of redemption.

Key words: Interpretation of the Qur’an, Imam Muhammad Jawad (peace be upon him), Messrs. Al-Nujaba

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1 –المقدمة

فإن هذا البحث يختص بتاسع الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو الإمام محمد بن علي الجواد، أحد السادة النجباء النقباء، وعدل من أعدال القرآن وعبد من عباد الله الذين اصطفاهم وأورثهم الكتاب.

وقد امتاز الإمام (عليه السلام) بميزات الأنبياء عليهم السلام، فقام بالأمر في السابعة من عمره الشريف، ونهض بأعباء الإمامة، وحيّر العلماء بما أبدى من المسائل الدينية الدقيقة في أيام إمامته، فقد أجاب في مجلس واحد على ثلاثين ألف مسألة، وقدر حير من قبل عيسى ويحيى (عليهما السلام) أهل زمانهم، وكأنه عليه السلام كان كيحيى مقدمة لعيسى (عليها السلام) ليتولى الأمر من بعده، كذلك كان أبو جعفر مقدمة لبقية الله ولي العصر القائم بأمر الله روحي لتراب مقدمة الفداء.

وكان منهجي فيه أن أبدأ أولاً برأي الإمام ثم أذكر آراء الأئمة عليهم السلام وبعدها آراء العلماء والمفسرين من مختلف المذاهب الاسلامية، ويرجع في بعض الأحيان ما هو راجع أو موافق لرأي الإمام (عليه السلام) .

تنوعت المراجع التي استعملتها بتنوع المباحث التي درستها في مفردات الرسالة التي قدمتها، واقتضت طبيعة البحث أن تقسم على مقدمة مبحثين، وأهم النتائج التي توصلّت إليها وقائمة بالمصادر والمراجع.

وأخيراً، بذلت الباحثة ما بوسعها ليخرج هذه البحث سالمة من الهنات، فإذا وجد فيها شيء من ذلك فهو مما غُفل عنه، وكان حرصاً منه أن يكشف عما أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام في التفسير، داعيًا الباري (عز وجل) أن يجعلها مقبولة عنده وعند الإمام، لكي تنال رضاهما، والحمد لله رب العالمين.

2 – المبحث الاول: حياة الامام الجواد الشخصية:–

اولًا: سريته الشخصية:–

1– نسبه:–الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين سيد الشهداء ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين سيد الشهداء ابن الامام علي بن ابي طالب سي الوصيين وقائد الغر المحجلين صلوات الله عليهم أجمعين [1، 5].

فهو التاسع من أئمة أهل البيت الذين اختارهم الله ليكونوا شموعاً وضاءة لقيادة هذه الأمة لهدايتهم وإصلاحهم.

قد نص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآباؤه الطاهرون (عليهم السلام)، عليه بالإمامة والولاية والخلافة، وتوفرت كافة الصفات والمؤهلات التي يجب أن تتوفر في الامام الحق، من علوم ومعارف غزيرة وهائلة لا يقاس أحد غير المعصوم [2، 5].

2– ولادته:–ولد في المدينة المنورة سنة خمس وتسعين ومائة [3،5] . من الهجرة النبوية المباركة، ولطن اختلف في اليوم والشعر الذي ولد فيه على اقوال ابرزها قيل: احدى ليالي شهر رمضان المبارك[4،5].

وقيل: ليلة الجمعة من شهر رمضان، لتسع عشرة ليلة خلت منه، أو لسبع عشرة ليلة مضت منه، أو في منتصف شهر رمضان، أو في الخامس منه [5،5]، وقيل: في رجب العاشر منه، وهي الأكثر قبولًا[6،5].

وبشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجده الإمام موسى الكاظم وأبوه الرضا (عليهم السلام) بهذه الولادة الميمونة[7، 5] .

وغمر الإمام الرضا (عليه السلام) الفرح والسرور بهذا الوليد المبارك وطفق يقول عن قيمة هذا الوليد الرسالية ما قاله لأصحابه "وقد لي شبيه موسى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسى بن مريم، قدست أم ولدته، وقد خلقت طاهرة مطهرة"[7، 6] .

قد أجريت للإمام (عليه السلام) مراسيم الولادة على يد أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) وهي عادة الائمة الطاهرين (عليهم السلام)، ويعتبر الامام الجواد (عليه السلام)، الابن الوحيد لأبيه الرضا (عليه السلام)[6،8]، وكان طوال الليلة التي ولد فيها(عليه السلام)[9، 6] .

3- نشأته:-نشأ الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في بيت النبوة والإمامة ذلك البيت الذي أعز الله به المسلمين وقد ترعرع (عليه السلام) في ضلاله وهو يتلقى المثل العليا من أبيه، وأفاض عليه أشعة من روحه العظيمة، وتولى بذاته تربيته، كان يصحبه في حله وسفره، ويطعمه بنفسه، وقد روى يحيى الصنعاني قال: "دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وهو بمكة وكان يقشر موزاً ويطعم أبا جعفر، فقلت له: جعلت فداك، هذا المولود المبارك؟ قال (عليه السلام): نعم يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الاسلام مولود أعظم بركة على شيعتنا منه. إن هذا اللون من التربية المطعم بالحب والتكريم له أثره البالغ في التكوين النفسي وأزدها الشخصية [6،10] .

4- كنيته وألقابه ونقش خاتمه وشمائله:-

كنيته:- أبو جعفر الثاني، واما الإمام الباقر، أبو جعفر الأول، وله كنيتهُ غير مشهورة (أبو علي) بمناسبة ولده الإمام علي الهادي (عليه السلام)[6،11]. واتحدت الكنيتان، ذاتاً وأباً، فالإمام: محمد ابن علي، والامام الجواد: محمد بن علي[12، 6] .

ألقابه: أمام ألقابه الكريمة فهي:-

1- الجواد: لقب به لكثرة الخير والبر والإحسان الى الناس وهو أشهرها[13، 7].

2- التقي: لأنه أتقى الله عزوجل فوقاه شر المأمون، ودخل عليه بالليل سكران فضربه بسيفه، حتى ظن أنه قتله، فوقاه الله شره [14، 7].

3- باب المراد: وقد اشتهر به (عليه السلام) بين عامة الناس لأنه (باب من أبواب الرحمة الإلهية التي يلجأ إليها الملهوفون ذوو الحاجة لدفع ما ألم بهم من مكاره الدهر ومجائع الايام[7،15].

وأما ألقابه الأخرى: فهي القانع، والمرتضى، والمختار، والمتوكل، والعالم، والزكي، والرضي[15، 7]. وكل لقب من هذه الألقاب يدل على فضيلة ومنقبة كانت متوفرة في الإمام الجواد (عليه السلام) فهو أتقى أهل زمانه.

نقش خاتمه:-

وكان نقش خاتم الإمام (عليه السلام) متميزاً في معانيه ودلالته، فيدل على مدى قربه الى الله تعالى،إذ كان (العزّة لله)[16، 7]،وقيل (نعم القادر الله) [7،17]، وقيل (حسبي الله)[18، 7] .

شمائله:-

اختلف المؤرخون في شمائله، فقد ذكر أنّه كان أبيضًا[19، 7] القامة، وكذلك أنّه: أبيض معتدل[20، 7]، وفي بعض الروايات انه: شديد الأدمة[7،21]، أي شديد السمرة، وقد عدّ السيد الخوئي هذه الرواية من الموضوعات[8،22].

ومن ملامحه الأخرى، كان شاباً حسن الوجه، قطط الشعر وله وفرة مثل حلك الغرب[23، 8].

5 – وفاته:–لا خلاف بين المؤرخين بأن الإمام لم يمت حتف أنفه، بل مات مسموماً على يد المعتصم العباسي، واختلفوا في الشخص الذي أرسله المعتصم للقيام بهذه الجريمة النكراء، ولكن الأشهر أن زوجته أما لفضل بنت المأمون، سمته بعد التحريض من عمها المعتصم، لأنها كانت تظهر العداء والبغض للإمام (عليه السلام) لميله إلى أم الإمام علي الهادي النقي (عليه السلام)[24، 9].

وقع الخلاف في شهر الوفاة ويومها على اقوال، والأشهر أنّه استشهد في آخر شهر ذي القعدة الحرام، عام عشرين ومائتين، وقيل إنّه توفى في الحادي عشر من ذي القعدة، وقيل الخامس أو السادس من ذي الحجة، وغيرها من الأقوال[25، 9] .

وجُهّز بدن الإمام (عليه السلام) فغسّل وأُدرج في أكفانه، وبادر الواثق والمعتصم فصلياً عليه، وجمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، وتذكر الخسارة العظمة التي مني بها المسلمون في فقدهم للإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وكل ما يعتز به الانسان من المثل الكريمة.

أما عمر الامام الجواد (عليه السلام)، حين قضي نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة، وهو أصغر الأئمة الطاهرين الأثني عشر (عليهم السلام) سنّاً، وقد أمضى حياته في سبيل عزة الاسلام والمسلمين ودعوة الناس الى رحاب التوحيد والايمان والتقوى[26، 9] .

أنه مات في ريعان شبابه وهو رهن الاقامة الجبرية في بغداد، ودفن في مقابر قريش الى جانب جده أبي موسى بن جعفر ومشهدهما الآن كعبة للوافدين يستجير بهما الخائفون ويطمع في شفاعتهم المذنبون ويتوصل بهما ذوو الحاجات الى الله ولسان حالهم يقول:

انا عائذ بك في القيامة لائذ

ألفي لديك من النجاة طريقًا[27، 9].

واستشهد الامام الجواد (عليه السلام) سنة (220 هــ) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة، وقيل: لخمس ليال بقين من ذي الحجة وقيل: لست ليال خلون من ذي الحجة، وقيل: في آخر ذي القعدة. فسلام عليه يوم ولد ويوم تقلد الإمامة وجاهد في سبيل ربّه صابراً محتسباً ويوم استشهد ويوم يبعث حيًا[28، 10].

ثانيًا: اسرته

1– والده:–

أما أبو الامام الجواد (عليه السلام)، فهو الإمام علي الرضا وليس في دنيا الأنساب أشرف وأرفع وأزكى من هذا النسب، وهم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم واوصياؤه عليهم السلام).

عاش الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في أحضان أبيه الرضا (عليه السلام) مدة قصيرة، لا تتجاوز السبع سنين، وتأثر الإمام الجواد (عليه السلام) بأخلاقه وسجاياه، وكان يغذيه من روح الإيمان، وكان الإمام (عليه السلام) لا يذكر ولده باسمه، بل كان دائمًا يكنيه تعظيمًا وإكرامًا له.

وامتاز الإمام الرضا (عليه السلام) بمميزات الدنيا من فضائله، ومواهبه، واحتلت عواطف العلماء، والمؤلفين في كل عصر وجيل، فأدلوا بعبارات تدل على الثناء والتعظيم لشخصيته، ومن بينهم الإمام الكاظم (عليه السلام)، أشاد بولده في الرجوع إليه في أمور الدين، سلوه عن اديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول لي:" إنّ عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لفي صلبك وليتني أدركته، فإنه سمي أمير المؤمنين..."[10،29]، وغيرها من الأقوال في حقه (عليه السلام)[10،30] .

2- والدته:- كانت والدة الإمام الجواد (عليه السلام) من أهل بيت مارية القبطية، جارية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأم ابن إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت من سيدات نساء المسلمين، عفة وطهارة، وأخذت علمًا المسلمين وإمامًا لهم.

ويقول فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبية، الطيبة الفم، المنتجبة الرحم" (31، 11).

وقال الرضا (عليه السلام) في حقها: " قدست أم ولدته خلقت طاهرة مطهرة " (32، 11) وكانت تكنى، أم الحسن(33، 11).

وقد اختلف الرواة في اسمها وإليك بعض الأقوال:

- (درّه) لتلألئ وجهها بنور الإمامة لما كانت حاملًا بالإمام الجواد (عليه السلام)(34، 11).

وسماها الإمام الرضا (عليه السلام) (خيزران).

- (سبيكة) بسبب لمعان وجهها كسبيكة الذهب(35، 11) .
- ريحانة (36، 11) .
- سكينة النوبية، وقيل المريسية(11،37)، وقيل إنها ممن تنتمي إلى مارية القبطية زوجة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) (38، 11)، ويقال اسمها خورنال(39، 11)، وبعض المصادر اكتفت بالقول إنها أم ولد(40، 11).

3- ابناؤه:-

البحث عن أولاد الإمام الجواد (عليه السلام) هو ما تكتمل جوانب من حياة الإمام العالم، أو ما يضيء بعض الصور من شخصيته ويكشف عن الجو العائلي الذي كان يعيش فيه.

والمؤرخون اختلفوا في عدد أولاده (عليه السلام) ذكر القمي عن السيد النسابة ضامن بن شد قم الحسيني، في تحفة الأزهار في نسب ابناء الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ما حاصله: أن للإمام الجواد (عليه السلام) أربعة أولاد (أبو الحسن الامام النقي، وأبو احمد موسى البرقع، وابو احمد الحسين، وابو موسى عمران). وبناته (عليه السلام): (فاطمة، وخديجة، وأم كلثوم، وحكيمة)، وأمهم أم ولد يقال لها سمائه المغربية، لم يكن للإمام الجواد (عليه السلام) من أم الفضل ولد، وينحصر في الإمام علي النقي (عليه السلام) وأبي احمد موسى البرقع، وأيضاً من بنات الإمام (عليه السلام) زينب، وأم محمد، وميمونة(41، 12) .

ذكر الفخر الرازي: أن الإمام أبا جعفر النقي (عليه السلام)، له من الابناء ثلاثة: أبو الحسن علي النقي (عليه السلام) الإمام، وموسى ويحيى، وله من البنات خمس: فاطمة، وبهجت، وصاحب الرواية، وبريهة، وحكيمة، وخديجة (42، 12) .

وأما علي العلوي العمري قال: كان الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن موسى الكاظم (عليهم السلام) له من الأولاد: محمد، وعلي، وموسى، والحسن، وحكيمة، وبريهة، أمامه، وفاطمة (12،43) .

والذي عليه التحقيق أن الإمام الجواد (عليه السلام) له من الأولاد اثنان ومن البنات اثنتان (44، 12) .

4 - المبحث الثاني: مصادر الإمام الجواد (عليه السلام) في التفسير: -

اعتمد الإمام الجواد (عليه السلام) في تفسير آيات القرآن الكريم على المصادر التالية:

أولًا: تفسير القرآن بالقرآن:

القرآن: هو المعجزة الخالدة للدين الخالد، والنظام السامي الرفيع للشريعة السامية الرفيعة، وأنه نظام متكامل ومترابط بعضه ببعضٍ، فهو بمجموعة كتاب واحد، ومن مصدر واحد، كما في قوله تعالىﷻ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾(النساء / 82).

فلا بد من اعتماد كل آياته مهما تباعدت وتفرقت، وتحدث القرآن الكريم عن هذا الأمر، حيث قوله تعالى:﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾(البقرة / 85) .

وفهم معانيه على أساس النظرية التجزيئية لآياته وسوره، وجاء في السنة الشريفة الصحيحة لتؤكد أن (القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا) فأن أصح طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن [45، 19] .

اعتمد تفسير القرآن بالقرآن جملة من الصحابة أمثال الأمام (علي بن أبي طالب) (عليه السلام) وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وغيرهم، ... وأما من المتأخرين فقد برز العلامة الطبطبائي في استعمال هذا المنهج، ونستدل على أصالة هذا المنهج ومشروعيته فقال: حاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه، قوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ..﴾(البقرة / 185) .

وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء / 174)

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) نصوص كثيرة في تفسير الآية الآتية:

في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾(الطلاق / 2)

أخرج ابن شهر آشوب عن علي بن مهزيار في حديث طويل، سُئل الإمام الجواد (عليه السلام):ما تقول يا بن رسول الله في رجل طلق أمرأته عدد نجوم السماء؟ قال أبو جعفر (عليه السلام): ((تقرأ القرآن؟)) قال: نعم! قال (عليه السلام): (اقرأ الطلاق إلى قوله: (... واقيموا الشهادة لله...) يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدلين، في طهر من غير جماع بإرادة بإرادة عزم")[46، 20].

أخرج القاضي المغربي عن أبي جعفر محمد علي الجواد (عليه السلام):(إنّه سئل عن عقد النكاح بغير شهود فقال: إنما ذكر الله الشهود في الطلاق، فإن لم يشهد في النكاح فليس عليهم بشيء فيما بينه وبين الله، ومن أشهد فقد توثق للمواريث وأمن من خوف عقوبة السلطان، الشهادة في النكاح أوثق وأعدل وعليه العمل)[47، 20].

كان للإمام الجواد (عليه السلام) أثر في تفسير القرآن بالقرآن:-

1- أخرج الطبرسي بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): قوله تعالى:﴿قل هو الله أحد﴾ (الاخلاص / 2)

ما معنى الأحد؟ قال: "المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته قول تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت/ 61)، ويقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة). استطاع الإمام الجواد (عليه السلام) أن يوصل سائله إلى قناعة بأن الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له، وهو خالق السماوات والارض[48، 20 - 21]

أخرج الصفار بإسناده عن جعفر بن محمد الصوفي قال: (سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) وقلت له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم سُمّي النبي الأمي؟ قال: قلت له: جعلت فداك يزعمون أنّما سمّي النبي الأميّ لأنه لم يكتب، فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنّى يكون ذلك، والله تبارك

وتعالى يقول في حكم كتابه:﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾(الجمعة / 2)

لقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ ويكتب بأثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً، وانما سمّي بالأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه : ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(الأنعام /92).

بين الإمام الجواد (عليه السلام) في تفسير هذه الآية معنى الأمية بآية أخرى من القرآن الكريم وبذلك استطاع ان يفسر الآيتين الواحدة بالأخرى، ومن خلال هذه النماذج أعطى الإمام الجواد (عليه السلام) صور مصداقية لفهم مصطلحات والمفاهيم القرآنية من خلال القرآن نفسه [49، 21].

ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة:-

اتفق علماء الإسلام جميعاً أن السنة الشريفة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع والفكر الاسلامي...والتعرف بمفاهيم القرآن الكريم، وشرح المقصود من آياته، وتوضيح ما خفي من مجاملاته .

وان القرآن نفسه صرح بلزوم اعتماد كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان معاني القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل/44)

وقوله تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(الحشر / 7) .

وغيرها من الآيات التي تأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتفسير ما أبهم من القرآن للمسلمين... روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[22،50].

ويقول ابن حاتم: فكان رسول الله هو المبين عن الله أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عزوجل به وعني فيه[51، 22].

والعمل بالسنة الشريفة في تفسير القرآن يقتضي أن لا تكون مخالفة للقرآن الكريم، وتثبت بالأثر الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قوله (إنّ على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه) [22،52].

وجاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: (ما جاءك عنا من كتاب الله عز وجل وأحاديثنا، فإن يشبههما، فهو منا، وإن لم يشبههما فليس منا)[53، 22] .

* وقد أعتمد الإمام الجواد (عليه السلام) تفسير القرآن بالسنة، منهجًا له بعد تفسيره القرآن بالقرآن، ونذكر بعض الادلة شاهدًا على ذلك.

روي العياشي بإسناده عن زرقان صاحب ابن أبي داود وصديقه: ... قال: أن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسأل الحاكم (المعتصم) تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمّد بن علي (عليه السلام)، فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت عن الكرسوع قال: وما الحجَّة في ذلك؟ قال: قلت لأن اليد هي الأصابع والكف الى الكرسوع لقول الله في التيمم:﴿فأمسحو بوجوهكم وأيديكم ﴾(المائدة / 6)

فألتفت إلى محمد بن علي فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: (قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين) قال: دعني مما تكلموا به، أي شيء عندك؟ قال: (أعفني عن هذا يا أمير المؤمنين)... وقال (عليه السلام) ان القطع يجب أن يكون من مقصل أصول الأصابع، فيترك الكف، قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، اذا قطعت يده

من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: (وان المساجد لله...)[23،54]، يعني به الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وقوله تعالى: (... فلا تدعوا مع الله أحداً)[23،55] وما كان الله لم يقطع"، قال: فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف... [23،56] .

أخرج الجو يباري في كتاب (اللؤلؤ والمرجان) للمحدث المانزدراني عن الإمام الجواد التقي عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) عبادة، ومن علامات المنافق أن يتنفر عن ذكره، ثم قرأ الإمام (عليه السلام)

قوله تعالى:﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (الزمر / 45)

فسئل عن تفسيرها. قال:" أما تدرون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: اذكروا علي أبن أبي طالب في مجالسكم فإن ذكره واستبشروا من ذكر غيره أولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة ولهم عذاب مهين".

يتبين من خلال هذه الأمثلة التي وقفنا عليها أن الإمام الجواد (عليه السلام) كان يعتمد بيان أي الذكر الحكيم بعد العودة إلى القرآن نفسه، أتخذ السنة القولية الصحيحة مرجعًا لتفسير القرآن الكريم[57، 24].

ثالثًا: تفسير القرآن باللغة:-

اللغة العربية الركيزة الأساسية في التعبير القرآني، وأن فهم القرآن الكريم يعتمد عليها، لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين؛ فإن اللغة لا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهج التفسير وهي لا تعد مصدراً مستقلاً بل هي أساس كل المصادر[58، 24].

أن هذه الحقيقة أي أبي بن كعب: تعلموا العربية كما تعلّمون حفظ القرآن، لأنه يدرك ضرورة اعتماد اللغة في فهم القرآن الكريم، وكان الإمام الجواد (عليه السلام) إلى اللغة في بيان معاني القرآن الكريم وألفاظه، وبعض النماذج مما استقصيناه في رجوع الإمام (عليه السلام) إلى اللغة في التفسير[59، 24].

1- فسر الإمام الجواد (عليه السلام) (الموعظة) في قوله تعالى:﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة / 275)،" قال التوبة" [60، 24] .

2- فسر الإمام الجواد (عليه السلام) (السفهاء) في قوله تعالى :﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء/ 5)، قال: (كل من يشرب المسكر فهو سفيه) [61، 24] .

3- روي البرقي عن أبي هاشم الجعفري، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام/ 103) قال الإمام الجواد (عليه السلام): "الأبصار ها هنا أوهام العباد أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام، ولا تدركه الأوهام"(62 / 24).

5- الخاتمة والنتائج:-

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الرسالة، وبعد هذه المسيرة الممتعة الحافلة بسيرة الإمام التاسع من أئمة أهل البيت الأثني عشر (عليهم السلام)، الإمام محمد الجواد (عليه السلام) وأثره في تفسير أي الذكر الحيكم، أوّد هنا أن أسجل ما استطعت أن أخلص من فصول الرسالة، لتكون نتائجها، وهي بإيجاز:

1- الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)، شخصية إسلامية عظيمة، ومن أسرة هي مهبط الوحي، ومن سلالة النبوة، فنشأ وترعرع في أحضان أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) متأثراً بخلقه العظيم، ولقب بألقاب

عديدة، كان أبرزها الجواد، فقد ترجمنا لحياة الإمام ونشأته المثالية، وتعرضنا الى أسرته، وشخصية الإمام (عليه السلام) من جهات متعددة.

2- اعتمد الإمام (عليه السلام) في بعض تفسيره على مصادر عدة منها: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن باللغة، وأعطى الإمام الجواد (عليه السلام)، أهمية للتفسير والكشف عن مراد الله تعالى.

وفي الختام أرجو أن أكون سجلت بموضوعية وأمانة بعض ملامح شخصية الإمام الجواد (عليه السلام) التفسيرية، فهو شخصية اسلامية علمية. وأخيراً، فإني قد بحثت واجتهدت في استقصاء كل ما ورد عنه (عليه السلام)، وعرضه ومقارنته مع أقوال غيره، ودعوت الله أن يوفقني لجادة الحق والصواب، فإن قصرت، فعن غير قصد، بل هذه حدود إمكانية نفسي، وتلك طبيعية النفس الإنسانية لأن الكمال لله وحده، كما في قوله تعالى:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾(البقرة/286).

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

6 - المصادر والمراجع:-

- القرآن الكريم

1 - دلائل الإمامة، ابي جعفر محمد بن رستم الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1988م.

2- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، 1422هـ - 2001م.

3- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، تح: محمد شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط1، 1992م.

4 - وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، شمس الدين ابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1972م .

5 - كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبي الحسين علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت 693هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ط2، 1985م.

6 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق (ت 381هـ)، تح: الشيخ حسين الاعلمي، مطابع مؤسسة الاعلمي- بيروت، 1404هـ - 1984م.

7 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، 1429هـ - 2008م.

8 - عيون المعجزات، الشيخ حسين بن عبد الوهاب، تح: السيد فلاح الشريفي، مؤسسة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (بضعة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إصدار رقم (17)، مكتبة الداوري، ط2، 2001م.

9 - اقبال الاعمال، السيد بن طاووس، دار الكتب الإسلامية- طهران، 1409 ه .

10 -حياة الامام محمد الجواد، باقر شريف القريشي .

11 – النص والاجتهاد، د. عبد الحسين شرف الدين، دار القارئ للطبعة والنشر والتوزيع–بيروت، ط1، 2008م.

12– الامام محمد الجواد عليه السلام معجزة السماء في الارض، الدكتور محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع – دار سلوني، ط1، 2008 م .

13– أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تح: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات – بيروت –لبنان،(د . ت) .

14 – معاني الأخبار، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تح: علي أكبر الغفاري، دار المعرفة، للطباعة والنشر، بيروت، 1479هـ .

15 – تاج المواليد، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى – بيروت، 1427هـ – 2006م .

16 – الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد أبن احمد المالكي الشهير بأبن الصياغ (ت 855 هـ)، تح: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر– قم – ايران ، ط1، 1422هـ.

17 – مكارم الأخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل، مكتبة الألفين، ط6، 1392هـ–1972م .

18– نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، تح: د. عبد العزيز سلمان،(د . ت) .

19 – الهداية الكبرى، أبى عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى (ت334 ه)، موسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط1، 1411 ه1991 م .

20 – مصباح الفقاهة، السيد الخوئي (ت 1411 هـ)، مكتبة الداوري – قم – ايران، ط1 .

21 – تاج الخلفاء الراشدين، د. محمد سهيل طقوس، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1432هـ – 2011م.

22 – تاريخ اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،(د. ت) .

23 – تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1411هـ – 1991م.

24 – الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (329 ق.م)، تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية–ايران، ط5.

25 – أعلام الهداية والإمام محمد بن علي الجواد، المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ط1، 1422هـ .

26 – سرة الأئمة الأثني عشر، هاشم معروف الحسني، مكتبة الحيدرية، 1382هـ .

27 – الامام محمد الجواد (عليه السلام) وآراؤه في التفسير والرواية، كريم مجيد ياسين الكعبي، العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء – العراق، 2017م .

28 – مناقب آل طالب، أبي جعفر بن شهر آشوب المازندراني (ت 588هـ)، تح: يوسف البقاعي، دار الأضواء–لبنان، 1376هـ–1956م.

29 – تاريخ مواليد الأئمة، ابن الخشاب البغدادي، (567 هـ)، 1406هـ.

30 – عمدة الطالب في انساب آل طالب، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بأبن عينه (ت 828هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ط2، 1380هـ – 1960م.

31 – منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي، دار المصطفى العالمية–بيروت، ط3، 1432هـ–2011م.

32 – الشجرة المباركة في انساب الطالبية، الإمام فخري الدين الرازي (ت 606هـ)، تح: مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي، ط1، 1409هـ .

33 –المجدي في انساب الطالبين، نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد العلوي العمري، تح: أحمد المهداوي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط2، 1422هـ.

34 – الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط1، 1995م.

35 – دعائم الإسلام، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المعربي، تح: د. عارف تامر، دار الأضواء – بيروت.

36 – الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الشريف الرضي.

37 – علل الشرائع، ابو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت 381 هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الاشرف– العراق، 1966 م .

38– الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، 1494 هـ–1974م .

39 – تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1411هـ – 1991م.

40 – تفسير البصائر، يعسوب الدين رستكار جويباري، المطبعة الاسلامية، ايران – قم، 1399هـ.

41 – المعجزة الكبرى للقرآن، محمد أبو زهرة، بيروت، 1390هـ،(د.ت) .

42 –ىالمصنف، ابو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت 235هـ)، كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد–الرياض، ط1، 1409هـ .

43 – المحاسن، أبي جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 274 هـ ق)، تح: السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط3، 1432هـ–2011م.